د/ محمد ودوع –المركز الجامعي تيبازة

دعم الشعب المغربي للثورة الجزائرية

مقدمة:

لقد كانت الشعوب العربية متفاعلة دائما مع قضايا الأمة العربية، تتجاوب مع الأحداث بعفوية كبيرة، ويمكن أن نشير هنا إلى التضامن الكبير الذي أبدته الشعوب العربية مع القضية الفلسطينية في الأربعينات من القرن الماضي،فقد هبت الشعوب العربية لمناصرة فلسطين أثناء الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1948،خاصة بعد انكشاف ضعف الأنظمة العربية الذي عكس بصدق حال الأمّة العربية التي كانت تعيش مرحلة التخاذل بكلّ ثقلها، ولم تكن الانقلابات التي حدثت في الأربعينات وبداية الخمسينات في البلاد العربية لتنسي المواطن العربي ما كان يعانيه، أو تشفي جراح أحزانه، وحتى الجامعة العربية التي أُسست –فرضًا– لتدافع عن قضايا المواطن العربي ،لم تكن لتقدّم له البديل المنتظر، إذ كانت تتكون من نفس الأنظمة التي كانت تستغلّه، كما أن الثورة المصرية(1952) هي الأخرى كانت ما تزال إلى سنة 1954 مجرد انقلاب عسكري متجها نحو الداخل، غارقا في مشاكل حزبية إصلاحية، أمّا فلسفة الثورة والبعد العربي لها، والشعارات التي رفعتها من بعد فلم تظهر إلا بعد سنة 1956.

ورغم أنّ اندلاع الثورة الجزائرية كان قد سبقها استقلال عدة دول عربية، إلاّ أنّ ذلك الاستقلال لم يحرر الشعوب العربية من الشعور

باستمرار التّبعية للاستعمار بصورة أو بأخرى فوجود عائلات حاكمة أمثال الأسرة الهاشمية في الأردن، والعراق والسعودية في الجزيرة العربية، وبعض العائلات الخليجية لم يعط البديل للشعب العربي، وحتى الكفاح في تونس، والمغرب، وليبيا، كان قد أرتبط بزعامات فردية أو حزبية، أمّا الثورة الجزائرية فلم يقدها حزب أو زعيم، بل كانت نابعة من الواقع الجزائري العربي معبرة عن الإنسان المضطهد حيث كان ومن ثمة تعلقت بها الشعوب العربية، شاعرةً أنّ الثورة الجزائرية ثورتها وأنّها المتنفس الوحيد الذي يمكن أن تعبر عن كرهها للواقع المعاش فالتفت حولها وتضامنت مع الشعب الجزائري في كفاحه.

احتضان الشعب المغربي للثورة الجزائرية:

وفي هذا الجانب كان الشعب المغربي من الشعوب العربية السباقة لدعم الثورة الجزائرية، ومد يد المساعدة لإخوانه الجزائريين في كفاحهم من أجل استرجاع السيادة الوطنية ،ورغم كيد الاستعمار الفرنسي الذي حاول تفكيك عرى النضال والكفاح التي كانت تربط الشعبين المغربي والجزائري ، إلا أن الشعب المغربي لم يستدرج كما استدرج بعض قادة المقاومة المغربية ، ورفض إيقاف المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، واعتبر نفسه غير ملزم باحترام ما جاء في اتفاقيات "إيكس ليبان"[1]، وربط مصيره بمصير شقيقه الشعب الجزائري معتبرا استقلال المغرب

يبقى دون معنى ما لم تنل الجزائر استقلالها، وأن حريق الشعب المغربي لا تعني شيئا مادام الشعب الجزائري دون حرية [2]،

وقد كان الشعب المغربي عند تطلعات هذه الصرخة، وكان في مستوى تطلعات الشعب الجزائري وأبدى استعداده لمواصلة المقاومة إلى جانب شقيقه الجزائري، وأكد تضامنه مع إخوانه الجزائريين، وتعبيرا عن امتعاضه من موقف المقاومة المغربية التي أخلت بالالتزامات التي كانت تربطها بالثورة الجزائرية، والداعية إلى عدم وضع السلاح إلا بعد حصول كل أقطار المغرب العربي استقلالها كما عبر الشعب المغربي عن رفضه لاتفاقيات الاستقلال والتزامه بمواصلة المعركة مع إخوانه الجزائريين، داعيا إلى تكوين جيش شعبي من قفصة إلى مراكش، ومواصلة المعركة المغاربية المشتركة ضد كل أشكال الاستعمار ومخلفاته[3].

وتبعا لهذا النداء فقد أبدى عدد كبير من المقاومين المغربيين في الكثير من المناطق استجابتهم لذلك واستعدادهم لمواصلة المقاومة وتأييدا لكفاح الشعب الجزائري، فخرجوا في مظاهرات في نهاية فيفري 1956 رافعين شعارات مؤيدة للثورة الجزائرية منادين بحياة جيش تحرير الجزائر[4]، غير أن السلطات الفرنسية حاولت إيهام الرأي العام المغربي ، وأرجعت مظاهر التأييد التي أبداها الشعب المغربي دعما للثورة الجزائرية إلى أطراف تريد إثارة البلبلة وتعكير صفوة العلاقات الفرنسية المغربية ، واعتبرت هذه البيانات والشعارات العديدة التي رفعها الشعب المغربي و التي دعت إلى رفض أي اتفاق مع السلطات الفرنسية وأن يلتزم الشعب المغربي بدعم الشعب الجزائري دعاية سياسية وراءها

الحزب الشيوعي المغربي، متهمة إياه بالبحث عن مكانة في الساحة السياسية المغربية[5].

غير أن الشعب المغربي كان أكثر وعيا من أن يقع ضحية الدعاية الفرنسية واعتبر الثورة الجزائرية فرصة لا تعوض للتعبير عن وعيه بأن المصير واحد،ووجوب تجسيد ذلك في خوض معركة موحدة ضد الاستعمار[6]، وبالفعل فقد كانت الثورة الجزائرية بالنسبة للشعب المغربي أفضل مرحلة عكست بشكل كبير ارتباط الشعب المغربي ودعمه لقضايا الأمة العربية [7]، حيث أظهر تأييدا مطلقا للشعب الجزائري في كفاحه وحاول تجسيد ذلك على الأرض الواقع، وسعى بكل الوسائل وبمختلف المظاهر من أجل أن يكون سندا قويا لأشقائه الجزائريين، من دعم بالمال وجمع التبرعات، إلى تنظيم المظاهرات والقيام بالإضرابات والمشاركة الميدانية في العمل المسلح إلى جانب إخوانه الجزائريين طيلة سنوات الثورة الجزائرية[8].

مظاهر دعم الشعب المغربي للثورة الجزائرية:

لقد كان الشعب المغربي من السبّاقين لدعم كفاح الشعب الجزائري في معركته ضد الاستعمار الفرنسي، وكانت مواقفه بارزةً ومميّزةً من حيث أنّ علاقته مع الشعب الجزائري كانت لها خصوصية أيضا؛ وهذه الخصوصيّة هي التي تحدد وتبرز قوة اندفاع الشعب المغربي واحتضانه للثورة الجزائرية، فالتاريخ واللغة والعرق والدين والجوار والشعور بوحدة المصير كل ذلك كانت عوامل قوية جعلت الشعب المغربي يشعر وكأن

الثورة الجزائرية ثورته[9] فبالرغم الظروف الصعبة التي كان يمر بها الشعب المغربي عشية نيله للاستقلال ، إلا أن ذلك لم ينسيه محنة شقيقه الشعب الجزائري، وراح يقدم له العون والمساعدة في شتى المجالات وعلى كل المستويات المادية منها والمعنوي، وكانت من بين أبرز مواقف الشعب المغربي تأييدا للثورة الجزائرية هي شروعه في تقديم المساعدات للشعب الجزائري، وذلك من خلال جمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية، وقد تجلى ذلك خاصة بعد تكوين اللجنة المغربية للدفاع عن الثورة الجزائرية[10].

تكوين "اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر":

تعتبر هذه اللجنة إحدى الآليات التي أظهر من خلالها الشعب المغربي تأييده المطلق للثورة الجزائرية، فقد أبدى الشعب المغربي فرحا كبيرا بعد سماعه خبر انطلاق العمل المسلح في الجزائر، وأزداد اهتمامه بالثورة الجزائرية خاصة بعد استقلال المغرب الأقصى في مارس 1956[11]، بحيث راح يبحث عن الكيفية التي يمكن من خلالها دعم كفاح الشعب الجزائري في معركته ضد الاستعمار الفرنسي، والبحث عن السبل التي تجعله يقوم بهذا الواجب الوطني أحسن القيام، فكانت أولى مظاهر دعمه للثورة الجزائرية هو شروعه في جمع الأموال والتبرعات،وحتى تكون هذه المساعدات التي يقدمها الشعب المغربي للثورة الجزائرية منظمة و يضمن استمرارها، و تكون أكثر فعالية تم تكوين لجنة سميت "**باللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر**"[12]، مهمتها السهر على استمرار دعم الشعب الجزائري في معركته.

والحقيقة أن الشعب المغربي لم ينتظر استقلال بلاده حتى يظهر دعمه للثورة الجزائرية، بل كان دعمه للثورة الجزائرية منذ اندلاعها، وذلك إيمانا منه بأن العدو واحد والمعركة واحدة،وقد ازداد تعاطف الشعب المغربي وتأييد للثورة الجزائرية بعد موجات اللاجئين الجزائريين نحو المغرب، فبادر بعدها إلى مد العون لإخوانه الجزائريين، وتجسيدا لذلك قام بتكوين اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر[13]، حيث كان الموقف بالنسبة للشعب المغربي التزاما وطنيا وقوميا[14]، وهذا ما أشارت إليه اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر في إحدى بياناتها، معتبرة ما تقوم بهم ما هو إلا مظهر من مظاهر تأييد الشعب المغربي التام لإخوانه المكافحين بالجزائر، وبرهانا صادقا على مشاطرة الشعب الجزائري مما يعانيه في استماتته وثباته أمام أنواع المحن إلى أن يتحرر ويسترجع سيادته الوطنية[15].

وإلى جانب هذه اللجنة قام الشعب المغربي بتكوين لجان فرعية محلية أخرى، حيث كانت كل لجنة شعبية لها تنظيمها الخاص، وتتكون من عدة أعضاء وكل عضو توكل له مهام خاصة به، فاللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر التابعة للدار البيضاء مثلا كانت تتكون من خمسة عشر دائرة وفي كل دائرة لجنة تتفرع إلى لجان فرعية أخرى عبر الأحياء، و قد كانت هذه اللجان تقوم بعدة أنشطة دعما للثورة الجزائرية، من بينها القيام بجمع التبرعات بمختلف أنواعها، ومن أجل ذلك تم فتح مراكز ومكاتب في مختلف مناطق المغرب الأقصى لجمع التبرعات ومنها الزكاة[16]، كما كانت هذه اللجان تقوم بتنظيم أيام تضامن مع

الثورة الجزائرية خاصة بمناسبة ما كان يعرف بـ"**يوم الجزائر**"[17]، حيث كانت تقوم هذه اللجان بحملة دعائية كبيرة وحث الشعب المغرب على مساندة شقيقه الشعب الجزائري، كتوجيه نداءات تدعو من خلالها الشعب المغربي للمشاركة في إحياء ذكرى من ذكريات أيام الثورة الجزائرية[18]، وتدعوه إلى التجاوب بفعالية مع تطور الثورة الجزائرية، وذلك بالدعوة إلى تنظيم بإضرابات رمزية تشارك فيها المتاجر والمحلات،ومختلف القطاعات الاقتصادية، وكذا العمال والموظفين في مختلف الأسلاك و المهن، إضافة إلى تنظيم مهرجانات في دور السينما والساحات العمومية، وكانت تتخلل هذه المهرجانات إلقاء الخطب الحماسية على الحضور مبرزة ما يكابده ويعانيه الشعب الجزائري، داعية إلى وجوب دعم كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي[19]،وحتى يكون لهذه اللجان أثرا كبيرا ويكون لنشاطها فعالية أكثر كان يعين على رأسها شخصيات مغربية محترمة، من علماء الدين، ومثقفين وأعيان القبائل[20].

وقد تطور نشاط هذه اللجان وأصبح أكثر فعالية بعد ذلك، خاصة بعد أن دُعمت هذه اللجان بعدد كثير من المناضلين الجزائريين بالمغرب، حيث كان لهؤلاء دورا مهما في تفعيل نشاط هذه اللجان لاسيما بعد قيام جبهة التحرير بتنظيم صفوف الجالية الجزائرية بالمغرب الأقصى، بحيث كان لذلك التنظيم دورا كبيرا في تعبئة الرأي العام المغربي ودفعه بشكل أكبر لمساندة الثورة الجزائرية[21]،كما كانت لهم مساهمة فعالة بالتنسيق مع الشعب المغربي والسلطات المغربية على تنظيم وتأهيل اللجان المغربية الداعمة للثورة الجزائرية بالمغرب[22]، وقد

عملت هذه اللجان على إرساء مظاهر التضامن المغربي ورسمت معاني سامية بين الشعبين المغربي والجزائري، وفضلا عن ذلك فسحت المجال أمام القوى الشعبية المغربية كي تقوم بدورها الفعال في دفع ليس فقط الشعب المغربي بل والحكومة المغربية أيضا لاحتضان الثورة الجزائرية، رافعة في ذلك شعارات ومبادئ الكفاح المشترك الذي يجمع الشعبين[23].

وقبل الشروع في عمليات جمع التبرعات كانت هذه لجان دعم الثورة الجزائرية تقوم بعمل تحسيسي ودعائي في أوساط الشعب المغربي، مركزة على إبراز الروابط التاريخية والدينية واللغوية التي تربط الشعب المغربي بشقيقه الجزائري، داعية الشعب المغربي إلى وجوب دعم المعركة التي يخوضها الشعب الجزائري، وأن "لا تبقى الوحدة المتحدث عنها مجرد كلمة مجاملة تستعمل للإعراب عن عاطفة غامضة بل يجب أن تترجم إلى واقع معاش"[24].

لم تكتف اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر بجمع الأموال فقط، بل كانت لها نشاطات أخرى دعما للثورة الجزائرية، منها دعم ومواساة المنكوبين الجزائريين الذين لجئوا إلى المغرب هروبا من البطش الاستعماري[25]، وقد وضحت ذلك في البيان الذي نشرته في مطلع شهر أوت 1956 في وسائل الإعلام المغربية، حيث أشار هذا البيان إلى المظهر الوطني الذي تتصف به هذه اللجنة، وقد جاء في البيان "أن اللجنة المركزية يشارك فيها أعضاء من مختلف أنحاء الوطن، وسيقوم كل واحد منهم بتأسيس لجنة محلية لقبول الزكوات والتبرعات لفائدة هؤلاء الإخوان والمنكوبين كدين لهم علينا لن يسقطه عنا إلا الوفاء به ولذويه

وخاصة في هذا الوضع الحرج الذي تعيشه شقيقتنا المكافحة،"الجزائر" واعتبر البيان هذا العمل واجبا مقدسا لا يقل أهمية عن الواجبات الدينية الأخرى كالحج والصوم والزكاة[26].

لقد أظهر الشعب المغربي من خلال نشاط هذه اللجان تضامنه الكبير مع الشعب الجزائري، وأبدى إجماعا عاما في دعمه للثورة الجزائرية، وكان عندما يحضر الحديث عن القضية الجزائرية يتجاوز المغاربة باختلاف توجهاتهم السياسية والإيديولوجية،وتتكاتف كل شرائح الشعب المغربي من أجل القضية الجزائرية، حيث كانت بعض النداءات تدعو لأن يصوم يوم الاحتجاج، كما تتجلى في الفتاوى المرفوعة من طرف علماء الدين وعلى منابر مساجد المغرب، داعية إلى وجوب تأكيد وحدة المغرب العربي بأنها وحدة لا تتجزأ وأنه لا استقلال للمغرب العربي إلا باستقلال الجزائر[27]، ونظرا لأهمية مثل هذه المواقف الشعبية فإن جبهة التحرير الوطني من جهتها كانت تثمن وتدعو إلى تقدير مثل هذا التضامن الذي يعبر عن وحدة قضايا شعوب الشمال الإفريقي، مستعينة في ذلك بمبادئ التضامن المشترك وبحتمية التضامن في هذه المرحلة الحاسمة واعتمدت في ذلك على المنظمات النقابية، والجماهيرية التي عملت وفق توصياتها ومبادئها وساهمت في تفعيل الدعوة إلى التضامن[28].

«يوم الجزائر" إبان الثورة الجزائرية:

يعتبر "أسبوع الجزائر" من أهم الأنشطة التي كانت تنظمها اللجنة المغربية لمساعدة الثورة الجزائرية، ومن أهم مواقف الدعم التي أبداها الشعب المغربي مناصرة لشقيقه الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي،وكانت فكرة تخصيص يوم لدعم الثورة الجزائرية قد طرحت في المؤتمر الثاني للدول الإفريقية الآسيوية الذي انعقد بالقاهرة في 16 ديسمبر سنة1957[29]، حيث كان من بين أهم قراراته الدعوة إلى اتخاذ يوم 30 مارس كيوم تضامن مع الجزائر في جميع أنحاء إفريقيا وآسيا، وكان من بين أهم قرارات هذا المؤتمر ما يلي:

1- تكوين لجان قومية لتحرير الجزائر، مهمتها الإشراف على ما ينظم في يوم 30 مارس من الأعمال وما يتخذ من تدابير على أن يستمر عمل هذه اللجان إلى أن تحقق الجزائر استقلالها وسيكون هدف هذه اللجنة القيام بعمل نشاطات مختلفة.

2- التأييد الأدبي ويكون البدء فيه سابقا ليوم الجزائر المحدد أما الوسائل التي تتخذ للوصول إلى هذه الغاية، فهي الصحافة والإذاعة واللافتات، وتشتمل على إعطاء نبذة عن تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ونبذة عن تاريخ الكفاح القومي في الجزائر.

3- أن يكون يوم 30 مارس في نطاق واسع، وفي كل بلدة اجتماعات محلية في المدارس والجامعات.

4- التأييد المادي وذلك بتخصيص أسبوع أو ثلاثة أيام على الأقل لجمع التبرعات وكذا فرض ضريبة يوم الجزائر على جميع المعاملات

والمدفوعات، كما دعا إلى خصم نسبة معينة من مرتبات موظفي الحكومة والمؤسسات العامة[30].

كما دعا هذا المؤتمر الحكومات الإفريقية والآسيوية إلى القيام بمساعي سياسية ودبلوماسية عن طريق ممثليها في هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية دعما للثورة الجزائرية[31].

وبعد سنة من انعقاد مؤتمر الدول الأفرو– آسيوية وطرح فكرة "يوم الجزائر"، دعا مؤتمر الذي جمع الدول الإفريقية المستقلة بأكرا والذي انعقد في سنة1958 بغينيا على ضرورة تبني هذا المطلب ودعا إلى ضرورة الرفع من التأييد للثورة الجزائرية، كما طالب جميع الشعوب جعل أول يوم من كل عام يوما عالميا للجزائر، وفي نفس الوقت حث هذا المؤتمر الشعوب الإفريقية والعربية على ضرورة تخصيص يوم أو أكثر لتأييد الشعب الجزائري في كفاحه، كما طالب هذا المؤتمر جميع هذه الشعوب أن ترفع من الدعم بالأموال والأدوية وتقديم ذلك إلى الشعب الجزائري المكافح[32].

ورغم تخصيص يوم واحد لمناصرة وتأييد الثورة الجزائرية، إلا إنه ذلك كان ذا أهمية كبيرة بالنسبة للثورة الجزائرية، واعتبرته جبهة التحرير الوطني نقطة تحول هام في مواجهة الاستعمار الفرنسي[33]، معتبرة ذلك مظهر من مظاهر البعد الدولي للثورة الجزائرية، في وقت كانت سلطات الاستعمار الفرنسي تدعي أن ما يحدث في الجزائر شأن داخلي يهم فرنسا فقط[34]، وتعمل على عزل الثورة الجزائرية عن مجالها الدولي ولاسيما عن بعدها الإفريقي والعربي، غير أن دعوة الشعوب الأفرو–

آسيوية لدعم الثورة الجزائرية وتخصيص يوم كرمز لذلك، كان الهدف منه عزل فرنسا دوليا وخاصة في المجال الأفرو- آسيوي، حيث أضحت الثورة الجزائرية من خلال مظاهر التأييد التي كانت تقوم بها بعض الشعوب ثورة عالمية، يقودها الشعب الجزائري المكافح ومن ورائه شعوب العالم، وهذا ما أكدته جريدة المجاهد اللسان الناطق باسم الثورة الجزائرية، حيث ذكرت أن يوم 30 مارس هو مفخرة للثورة الجزائرية، مشيرة أن هذا اليوم سيجعل مئات الملايين الزاحفة غلى ميدان الحرية في آسيا وإفريقيا يشعرون بقوتهم الهائلة عندما تتضافر، ووصفت هذا اليوم بأنه يوم النصر للجزائر ويوم تاريخي لإفريقيا وآسيا[35].

وتأكيدا على أهمية الدعم الخارجي الذي كانت للثورة الجزائرية في حاجة إليه، وجه **كريم بلقاسم** في 14 أكتوبر 1958 خطابا قال فيه أن حكومة الجزائر المؤقّتة والشّعب الجزائري وثورته في حاجة إلى المزيد من المساعدات، مبرزا أهمية الدعم الخارجي للثورة الجزائرية، حيث بين أنّه بفضل تلك المساعدات استطاع الشّعب الجزائري أن يواصل نضاله وكفاحه أربع سنوات[36]، وحتى تلتزم الدول العربية بذلك وتستمر في دعم الثورة الجزائرية، طالب كريم بلقاسم من دول الجامعة العربية أن تُخصّص في ميزانيّتها السّنوية ميزانيةً خاصة بالثورة لجزائرية[37]، معتبرا هذا المطلب استجابة لمتطلبات التطور الهام الذي حقّقته الثورة الجزائرية في الدّاخل والخارج وكذا إلى الدّعم الكبير الذي كانت تتلقّاه فرنسا من الدّول الغربيّة، وخاصّة دول الحلف الأطلسي، وقد استمرت جهود ومطالب وفد الثورة الجزائرية في الجامعة العربية إلى أنْ استجابت هذه

الأخيرة لذلك، و قامت بتخصيص مبلغ مقداره اثنا عشر مليون جنيه كميزانية دائمة للحكومة الجزائرية المؤقتة[38]،ونشير هنا إلى أنّ بعض الدّول العربية لم تلتزم بتسديد مستحقّات الثورة الجزائرية عليها، الأمر الذي دفع **كريم بلقاسم** مرة أُخرى أن يصرّح في إحدى المناسبات بأن "الحكومات العربية التي لا تفي بالتزاماتها تجاه الثورة الجزائرية فإنّنا سوف نُعلن للجماهير العربية عن هذه المواقف، ونتركها تقول كلمتها".

تنظيم المظاهرات والإضرابات:

لقد كان الشعب المغربي يتابع الثورة الجزائرية ويعيش بجوارحه ومشاعره مختلف تطورت الثورة الجزائرية، وكانت مظاهر التأييد مختلفة ومتنوعة بتنوع المعركة التي كان يخوضها الشعب الجزائري، كما سعى الشعب المغربي إلى مساير والاستجابة لمتطلباتها في كل مرحلة، بحيثلم يكتف بدعمه لثورة الجزائرية ماديا فقط، بل سعى إلى إظهار جوانب أُخرى من الدعم والتأييد لها، فاتخذ مثلا المظاهرات والإضرابات كأسلوب من أساليب التعبير عن مساندته لكفاح الجزائر، مطالبا بحرية الشعب الجزائري ومنددا بهمجية الاستعمار الفرنسي[39].

وفي هذا الجانب قامت اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر بالتنسيق مع مختلف التنظيمات السياسية والشعبية المغربية بتنظيم العديد من المظاهرات والإضرابات احتجاجا على سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، بحيث كان الشعب المغربي يبدي من خلالها استعداده للتضحية من أجل الجزائر معتبرا أن استقلال المغرب ناقصا مادامت الجزائر لا تزال مستعمرة[40]، وفي هذا الجانب بادر الشعب المغربي إلى إبداء

تلاحمه مع الثورة الجزائرية مبكرا، فرغم أن بلاده كانت لا تزال ترضخ تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، إلا أن ذلك لم يمنعه من مشاطرة إخوانه الجزائريين آلامهم ومحنهم، فقد كان التجاوب كبيرا والتفاعل حاضرا طيلة مسار الثورة الجزائرية، وشهدت المدن المغربية العديد من الإضرابات كالإضراب الشمل الذي نظم في31 أكتوبر 1955 تنديدا على عملية القرصنة التي قامت بها السلطات الفرنسية للطائرة التي كانت تقل بعض قادة الثورة الجزائرية، فقد شهدت المدن المغربية مظاهرات شعبية استمرت حوالي أربعة أيام متواصلة، رفعت خلالها شعارات التأييد للثورة الجزائرية وفي نفس الوقت كانت تنادي بحياة المقاومة المغربية وكذا حياة الرئيس المصري جمال عبد الناصر[41].

كما كانت الأحزاب المغربية هي الأخرى تعمل على تعبئة مناضليها وتدعو الشعب المغربي لأن يكون سندا لإخوانه الجزائريين الذين يكافحون ليس فقد من أجل الجزائر وحسب بل من أجل إنهاء كل مظاهر الوجود الاستعماري في منطقة المغرب العربي،وتعبيرا عن ذلك قام حزب الحركة الشعبية في اليوم الخامس من شهر ماي 1956 وذلك بمناسبة ذكرى احتلال الجزائر، بتنظيم إضراب عام تخللته مظاهرات عارمة بمدينة تطوان جابت كل إحياء المدينة، حيث رفعت خلال هذه المظاهرات شعارات التأييد للثورة الجزائرية، والتنديد بسياسة الاستعمار الفرنسي المسلطة على الشعب الجزائري، كما جعل هذا اليوم يوم حداد تعبيرا عن تقاسم الشعب المغربي إحزان وآلام إخوانه الجزائريين[42]، ولم تقتصر هذه المظاهرات على مدينة تطوان فقط، بل كانت العديد من

المدن المغربية قد شهدت في هذا اليوم إضرابا مماثلا كان شعاره "من أجل الجزائر"، كما نظمت خلال هذه الأيام مهرجانات سياسية وأنشطة ثقافية، ابرز من خلالها المتدخلين مختلف مظاهر كفاح الشعب الجزائري ، وتاريخ الجزائر المجيد وكذا كفاحها الطويل عبر التاريخ، معتبرين مواقف الشعب المغربي هذه موقفا وطنيا دفعا عن المغرب وبصورة أوسع عن شمال إفريقيا[43].

لقد كانت مختلف شرائح الشعب المغربي متفاعلة جدا مع تطورات كفاح الشعب الجزائري، وقد تجسد ذلك التفاعل من خلال مظاهر التضامن المختلفة التي كان يقوم بها الشعب المغربي، حيث كان دائما يحاول أن يظهر بأن الثورة الجزائرية هي ثورة مغربية أيضا، وأنها معركة المغربي العربي كله، وأن الواجب القومي والوطني يفرض عليه تقديم كل المساعدات لها وكل ما يحتاجه كفاح الشعب الجزائري، وفي هذا الجانب وبمناسبة انعقاده دورة هيئة الأمم المتحدة في 20 ديسمبر 1956 تم تنظيم إضراب عام في كل المغرب وتونس[44]، وهي التفاتة حسنة حاول من خلالها الشعبان المغربي والتونسي إعطاء دعم معنوي للقضية الجزائرية في المحافل الدولية،وفي مطلع عام 1957 دعت الحركات السياسية المغربية الشعب المغربي إلى التضامن مع الشعب الجزائري ومؤازرته وذلك من خلال الدعوة إلى إضراب عام تضامنا وتأييدا لإضراب الثمانية أيام الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني في مطلع عام 1957، حيث قامت المنظمات المدنية بالمغرب إلى تنظيم إضراب عام من الساعة الخامسة إلى الساعة السادسة مساء[45]، ورغم رمزية

هذا الإضراب وقصر مدته الزمنية إلا أن دلالة التضامن والتأييد للشعب الجزائري كانت قوية حاول الشعب المغربي التعبير على استمراره في مساندته المطلقة للثورة الجزائرية، بحيث كانت مختلف الهيئات والحركات المغربية سواء السياسية منها أو الثقافية وكذا الاجتماعية تستغل بعض المناسبات الدينية والوطنية لتبدي تأييدها لقضية الجزائرية، فبمناسبة افتتاح دورة هيئة الأمم سنة 1958، دعت نقابة الإتحاد العام للعمال المغربيين إلى تنظيم إضراب في كل المدن المغربية في يوم 15 سبتمبر 1958، تنديدا بسياسة القمع الهمجية التي كان يتعرض لها الشعب الجزائري[46].

ورغم الخلاف الذي كان موجود بين الأحزاب السياسية المغربية من جهة وبين المعارضة والسلطة من جهة أخرى، إلا أن مظاهر الخلاف هذه كانت تزول أثناء حضور القضية الجزائرية، بل كانت هذه الأخيرة إحدى العوامل التي تتوحد فيها كل أطياف الشعب المغربي السياسية منها والاجتماعية، وحتى المعارضة السياسية كانت تتخلى عن معارضتها للسلطة المغربية وتتحد معها في موقف واحد من أجل القضية الجزائرية، ويتجلى ذلك أثناء المظاهرات والإضرابات التي كانت تلقى تجاوبا كبيرا من مختلف شرائح الشعب المغربي، مهما كانت الجهة التي تدعو إلى ذلك، بحيث كانت الأحزاب السياسية المغربية تتوحد بإصدار بيانات موحدة داعمة لكفاح الجزائر ومطالبة الشعب المغربي رفع دعمه لكفاح إخوانه الجزائريين[47].

مواقف الأحزاب المغربية تجاه الثورة الجزائرية:

لقد كان عدد الأحزاب المتواجدة على السياسية المغربية عشية استقلال المغرب الأقصى أربعة أحزاب وطنية، وهي حزب الاستقلال، حزب الشورى والاستقلال،والحزب الشيوعي المغربي، وكان حزب الاستقلال الأكثر شعبية وسط الجماهير، كما كان يتمتع بنفوذ كبيرة وسلطة قوية في أجهزة الدولة المغربية، وهذا ما جعله يعتبر نفسه الحزب الوحيد الجدير بقيادة الشعب المغربي، معتمدا في ذلك على رصيده التاريخي من النضال وشعبيته الواسعة، ومن جهة أخرى حرص حزب الشورى والاستقلال هو الآخر على أن يكون قوة سياسية فاعلة في الساحة السياسية بحيث كان المنافس الأول لحزب الاستقلال، وإلى جانب هذين الحزبين نجد حزب الإصلاح الذي كان منتشرا خاصة في منطقة النفوذ الإسباني، في حين كان الحزب الشيوعي المغربي أقل الأحزاب المغربية انتشارا وأضعفها تأثيرا في الساحة السياسية المغربية.وقد كان لقوة حزب الاستقلال بصفة خاصة والمعارضة بصفة عامة، أن جعلت القصر الملكي يعيش حالة من التوتر السياسي وصراعا مع القوى السياسية المعارضة في المغرب، لذلك قام القصر الملكي بتوزيع مراكز مهمة في إدارة النظام المغربي بين حزب واستقلال والإتحاد الوطني للقوى الشعبية، حيث كانت لهذين الحزبين السلطة المطلقة بين 1956- 1960، قبل أن يتم إقصاؤهما سنة 1961.

وإذا كانت حركة المقاومة المغربية وجيش التحرير المغربي قد اختارت الكفاح المسلح من أجل الاستقلال فإن الأحزاب السياسية المغربية كانت منذ البداية تركز نشاطها على العمل السياسي، خاصة

بعد نفي الملك محمد الخامس في 20 أوت 1953، حيث كانت تطالب بإرجاعه إلى عرشه، ولم تكن تؤمن بالعمل العسكري، بل أن البعض منهم كان يشك في فعاليته، ويبدو أن اندلاع الثورة الجزائرية قد شكل حدثا مهما في المغرب، فقد تفاجأت به الأحزاب السياسية المغربية التي كانت أيضا تشكك في عزيمة الجزائريين الشروع في العمل المسلح[48]، لكن بعد تطور الإحداث واتضاح الأمور أبدت الحركات السياسية وكبقية الهيئات المغربية الأخرى ابتهاجا كبيرا باندلاع الثورة الجزائرية، واعتبرتها جزءًا من معركة المغرب العربي[49].

لقد حاولت الأحزاب المغربية بعد ذلك العمل على ترجمة تلك المشاعر إلى مواقف ميدانية دعما لكفاح الشعب الجزائري،فمنذ البداية ودون تردد أبدت موقفا مؤيدا للثوار الجزائريين، يتجلى ذلك في تعاطيها مع أحداث الثورة الجزائرية، ففي الوقت الذي كانت فيه الثورة الجزائرية عمل قطاع الطرق، ومتمردين وخارجين عن القانون في نظر السلطات الفرنسية[50]، اعتبرتها الأحزاب السياسية المغربية عملا وطنيا وأنها ثورة شعب يتوق إلى الاستقلال، بحيث كانت تصف الثوار بكونهم مجاهدين ووطنيين يدافعون عن شرفهم وطنهم وأمتهم[51]، وهذا في حد ذاته كان موقفا معنويا مساندا للثورة الجزائرية.

ورغم الاختلاف الذي كان يسود الحركات السياسية المغربية،حول مسائل وقضايا عديدة تخص الشأن المغربي، إلا أن القضية الجزائرية جعلت منهم كتلة واحدة مساندة للشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي، حيث كانت الأحزاب المغربية في كثير من الأحيان

تسعى لتجاوز الخلافات السياسية والإيديولوجية عند حضور القضية الجزائرية، فقد كان الإجماع الوطني حاضرا مدعوما بتضامن شعبي كبير في سبيل دعم الثورة الجزائرية، وكانت مختلف فصائل الحركة الوطنية المغربية ترى في هذا الدعم أكثر من واجب قومي ، بل واجبا وطنيا تفرضه المصلحة الوطنية، معتبرة استقلال المغرب دون استقلال الجزائر استقلالا ناقصا، وغير مضمون كما اعتبرت هذه الحركات وحدة المغرب العربي بكل الآمال المعلقة عليها لن تقوم لها قائمة ما دامت الجزائر محتلة[52].

ومن أجل ذلك عملت الأحزاب السياسية المغربية على تأييد الثورة الجزائرية في جميع الجوانب، وحرصت على أن تكون هذه القضية من بين الاهتمامات التي تولي لها اهتماما كبيرا على صفحات جرائدها،وذلك بتغطية مختلف التطورات التي تشهدا الثورة الجزائرية من أخبار وتحاليل لها،مشيدة ببطولات الشعب الجزائري[53]، وإلى جانب ذلك كان للأحزاب المغربية دورا كبيرا في تأطير وتنظيم مختلف مظاهر التأييد التي كان يبديها الشعب المغربي دعما للثورة الجزائرية، وذلك من خلال تنظيم المظاهرات والإضرابات، والعمل على جعل القضية الجزائرية قضية وطنية بالنسبة للمغرب الأقصى[54].

فقد كان لحزب الإصلاح الوطني الذي كان يقوده عبد الخالق الطريس مواقف وطنية بارزة دعما لقضايا المغرب العربي عموما وفي مقدمتها القضية الجزائرية، ويمكن أن نستشف ذلك من خلال جريدتي الحرية والأمة[55]، حيث كانت هاتين الجريدتين تتابعان باهتمام كبير

تطورات الثورة الجزائرية في جميع الجوانب، فتشيد بانتصاراتها وتعمل على نشر أخبارها ومتباهية بإنجازاتها، وإلى جانب ذلك كانت لهذا الحزب مواقف داعمة لثورة الجزائرية في مجالات أُخرى، لاسيما في مجال التسليح عبر المغرب حيث لعب مناضلي هذا الحزب دورا مهما في عمليات نقل الأسلحة من شمال المغرب إلى مراكز الثورة الجزائرية المنتشرة في الأراضي المغربية(56).

كما كان لتيار اليسار في المغرب مواقف دائمة للقضية لجزائرية، فرغم أن التيار الشيوعي كان مرفوضا في المغرب،والثورة الجزائرية نفسها وجدت مشاكل بعد أن اتهمتها بعض الأطراف المغربية بأنها امتداد للتيار الشيوعي العالمي(57)، ومع ذلك فإن الحزب الشيوعي المغربي أبدى تأييدا كبيرا للثورة الجزائرية، سواء كهيأة سياسية، أو من خلال دور مناضليه في عمليات نقل الأسلحة عبر المغرب وتقديمها إلى ممثلي الثورة الجزائرية، ونشير هنا إلى الدور الكبير الذي قام به كل من السيد محمد جبيري، والسيد بولكير الغالي الذي استغل تنقلاته بين المغرب والجزائر في نقل الأسلحة(58).

الهوامش:

([1]) جريدة الرأي العام، عدد 1656/03/12، ص2

)[2](ADFC, boite N° 19, compte rendu le 16/03/1956 du secrétaire D'Etat a l'intérieur chargé des affaires Algériennes

)[3](SHAT ,boite N° 1h1463/d1

)[4](ibid , boite N° 1h1463/d1

)[5](SHAT ,boite N° 1h1463/d1

([6]) جريدة المغرب، عدد 1956/02/14، ص4

)[7](Michèle Brondino, **op.cit** , p32

([8])جريدة المغرب، عدد1956/01/23، ص3

)[9](EL Istiqlal, N° le 15/11/1956 p 5

([10]) جريدة الأمة، عدد 1، /1955/09ص 5

([11]) الجزائر المجاهدة، مجلة نصف شهرية كانت تصدر عن مكتب جبهة التحرير الوطني بالمغرب،عدد 1958/11/4ص3

([12]) جريدة الأمة، عدد 1 /1955/09، ص 6

([13]) المصدر نفسه ، عدد 1 /1955/09،ص 6

([14]) الجزائر المجاهدة، عدد 1958/10/19، ص4

([15]) جريدة الأمة، عدد 1 /1955/09، ص 6

([16]) المصدر نفسه ، ص 5

([17])كان يعرف أيضا بأسبوع الجزائر

)[18](ADFC, boite N° 19

([19]) جريدة الأمة،عدد ، 07/ 07/ 1956، ص05

([20]) جريدة العلم، عدد ن05/ 08/ 1956، ص6

([21]) محمد يعيش، المرجع السابق، ص 125

([22]) وصل عدد الناشطين الجزائريين في صفوف الجبهة بالمغرب حوالي 30 ألف مناضل انظر محمد يعيش ، المرجع السابق .136

([23]) عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 189

([24]) جريدة العلم، عدد 05/ 08/ 1956، ص6

([25])جريدة العلم ، عدد 05/ 08/ 1956، ص6

([26]) المصدر نفسه ، ص06

([27]) جريدة العلم، عدد 08/ 07/ 1956، ص1

([28])جريدة العلم، عدد 08/ 07/ 1956، ص، 6

([29]) أنظر جريدة المجاهد: لسان حل جبهة وجيش التحرير الوطني، ج2، عدد 5/ 04/ 1958، ص- ص1- 2

([30]) أنظرجريدة المجاهد، ج2، عدد 5/ 04/ 1958، ص –ص،1- 2

([31]) نفس المصدر ، ج2، عدد 5/ 04/ 1958، ص2

([32]) جريدة المجاهد ،مصدر سابق، عدد 15/ 07/ 1958، ص2

([33])جريدة العلم، 14/ 03/ 1958، ص1

([34]) مولود قاسم نايت بلقاسم،ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا علة غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر. ط2، منشورات و. ش. د. و، 2002، ص 107، ومابعدها

([35]) المجاهد، عدد،/ 01/ 04/ 1958، ص3، أنظر أيضا العلم، 14/ 03/ 1958، ص1

([36]) محمد ودوع، مرجع سابق، ص133

([37]) أحمد توفيق المدني ،حياة كفاح، مع ركب الثورة الجزائرية . ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982، ص،ص 282،283.

([38]) المصدر نفسه ، ص 459

([39]) الجزائر المجاهدة، مصدر سابق ، العدد 15، (1959/01/18)، ص4

([40]) جريدة المغرب، عدد 156/01/12، ص2

([41])جريدة العلم ، عدد 1956/11/4،ص 4

([42])جريدة الأمة،عدد 06/ 07/ 1956، ص01

) [43](SHAT, boite N° 1H1586 /,d1

) [44](ibid ,boite N° 1h1586/ d1

([45]) جريدة المقاومة، العدد السابع، الموافق ليوم 1957/5/6، ص8

([46]) جريدة الرأي العام، عدد 18/ 1958/09،ص2

([47])نفس المرجع ،عدد ، 08/ 07/ 1956، ص1

([48]) فتحي الديب، المصدر السابق ص56

([49]) جريدة الأمة، عدد ، 1955/01/11، ص- ص1-2

) [50](le monde, N° 12/11/1954

([51]) جريدة الأمة، عدد 1955/01/11، ص 2

([52]) انظر جريدة الرأي العام، عدد 1956/02/14، ص 3

([53]) في هذا المجال انظر مثلا جرائد حزب الاستقلال: العلم، جريدة الاستقلال التي كانت تصدر بالفرنسية، وأيضا جريدة الرأي العام التابعة لحزب الشورى والاستقلال، وجريدة التحرير، وجريدة الأمة، وجريدة المغرب، فقد كانت هذه الجرائد تولي اهتماما كبيرا بالقضية الجزائرية وتبع كل تطوراتها وتعمل على نشر أخبارها

(54) جريدة العلم، عدد، 1956/15/15، ص4

(55) انظر جريدة الأمة، عدد1955/01/11، ص2، وكذا جريدة الحرية، عدد 1955/02/15ص1

(56) مجموعة من المؤلفين،المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات،مرجع سابق، ص276. انظر أيضا جريدة الأمة، 11/ 01/ 1955، ص01

(57) ADFC , boite N°19

(58) ibid, boite N°19